الإسلام وعمل المرأة

● عمل المرأة إلى أى مدى ينبغى أن يكون وهل من الضرورى حصره فى مجالات معيَّنة ؟

● ● عمل المرأة الأول والأعظم الذى لا ينازعها فيه منازِع ، ولا ينافسها فيه منافِس ، هو تربية الأجيال ، الذى هيأها اللّه له بدنياً ونفسياً ، ويجب ألا يشغلها عن هذه الرسالة الجليلة شاغل مادى أو أدبى مهما كان ، فإن أحداً لا يستطيع أن يقوم مقام المرأة فى هذا العمل الكبير ، الذى عليه يتوقف مستقبل الأمة ، وبه تتكون أعظم ثرواتها وهى الثروة البَشرية ، ورحم اللّه شاعر النيل حافظ إبراهيم حين قال :

الأُم مدرسة إذا أعددتها أعددتَ شعباً طيِّب الأعراق

وهذا لا يعنى أن عمل المرأة خارج بيتها مُحرَّم شرعاً ، فليس لأحد أن يُحرِّم بغير نص شرعى صحيح الثبوت ، صريح الدلالة ، والأصل فى الأشياء والتصرفات العادية الإباحة كما هو معلوم .

وعلى هذا الأساس نقول : إن عمل المرأة فى ذاته جائز ، وقد يكون مطلوباً إذا احتاجت هى إليه ، كأن تكون أرملة أو مطلّقة ولا مورد لها ولا عائل وهى قادرة على نوع من الكسب يكفيها ذل السؤال أو المنة .

وقد تكون الأسرة هى التى تحتاج إلى عملها كأن تعاون زوجها ، أو تُربى أولادها ، أو إخوتها الصغار ، أو تساعد أباها فى شيخوخته ، كما فى قصة ابنتى الشيخ الكبير التى ذكرها القرآن الكريم فى سورة القصص وكانتا تقومان على غنم أبيهما : ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ، وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ (١) .

---

(١) القصص : ٢٣

وقد يكون المجتمع نفسه فى حاجة إلى عمل المرأة كما فى تطبيب النساء وتمريضهن وتعليم البنات ، ونحو ذلك من كل ما يختص بالمرأة . فالأولى أن تتعامل المرأة مع امرأة مثلها ، لا مع رجل ، وقبول الرجل فى بعض الأحوال يكون من باب الضرورة التى ينبغى أن تُقدَّر بقدرها ، ولا تصبح قاعدة ثابتة ، وإذا أجزنا عمل المرأة فالواجب أن يكون مقيَّداً بعدة شروط :

١ - أن يكون العمل فى ذاته مشروعاً ، لا تشوبه شائبة إثم ، فلا يجوز لمسلمة أن تعمل فى ملهى أو مرقص أو سكرتيرة خاصة لرجل يقتضى عملها معه الخلوة بها متى شاء .

٢ - أن تلزم أدب المرأة المسلمة إذا خرجت من بيتها : فى الزِّى والمشى والكلام والحركة : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (١) ، ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ (٢) ، ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (٣) .

٣ - ألاَّ يكون عملها على حساب واجبات أخرى لا يجوز لها إهمالها ، كواجبها نحو زوجها وأولادها وهو واجبها الأول وعملها الأساسى .

* *

التضامن الإسلامى

● الدعوة إلى التضامن الإسلامى هل هى دعوة حديثة أم هى دعوة عريقة قديمة ؟ .. وما واجب المسلمين لتحقيق التضامن الإسلامى ؟

● ● الدعوة إلى التضامن الإسلامى دعوة حديثة ، فقد كان المسلمون فى غنى عنها يوم كان لهم دولة واحدة ، تجمع شتاتهم ، وتُوحِّد صفهم تحت راية الخلافة ، فلما نجحت المؤامرات اليهودية والصليبية فى هدم قلعة الخلافة العثمانية التى كانت تمثل آخر تجمع للأمة الإسلامية تحت عَلَم العقيدة الإسلامية ،

---

(١) النور : ٣١ (٢) النور : ٣١ (٣) الأحزاب : ٣٢

على ما كان بها من عيوب ونقاط ضعف ، وبعد زوال الخلافة ، وظهور الدول القومية ، وبروز النزعات العنصرية والإقليمية حدث فراغ كبير ، فى العلاقات بين المسلمين بعضهم وبعض .

وشعر المخلصون أن العالَم الإسلامى فى حاجة إلى صيغة تُقرِّب بين أبنائه ، وتجمعهم صفاً فى مواجهة الشدائد والنكبات التى تنزل بهم باعتبارهم مسلمين لهم عقيدة واحدة ، وقِبْلة واحدة ، ومهدَّدون بأخطار واحدة ، ولهم آمال ومصالح مشتركة .

فهذا التضامن هو الصيغة البديلة للوحدة الإسلامية ، وهو بديل أدنى وأضعف بلا شك ، ولكن أفضل من لا شئ .

وإن كان يؤخذ عليه أنه لم يستطع أن يُثبت وجوده حتى الآن فى القضايا الكبرى مثل قضية الزحف الشيوعى الأحمر على أفغانستان ، أو الحرب بين العراق وإيران ، أو مساندة الأقليات الإسلامية المضطهدة فى كثير من البلدان . إلى غير ذلك من القضايا الإسلامية . وإذا كان تضامن العرب - وهم الدائرة الأضيق - فيما بينهم قد أُصيب فى السنوات الأخير بما أُصيب به إلى حد الجفاء والتعادى ، وربما الاقتتال ! فلا غرو أن يكون التضامن الإسلامى - وهو أوسع دائرة - على هذا الحال الذى نراه .

ولكنَّا لا نيأس أن يقوى هذا التضامن مع الأيام ، كلما قوى الوعى الإسلامى ونما شعور الأخوة الإسلامية ، وطغى ذلك على العصبيات القومية والوطنية الضيِّقة ، وانكشف زيف المذاهب والحلول المستوردة التى فرَّقت الأمة بين يمين ويسار ، وبين شرق وغرب ، وتحرر الحكَّام من الأطماع والأحقاد والأهواء ، ورعاية المصالح الصغيرة ، ونظروا إلى كينونة الأمة الكبرى التى تستطيع بإمكاناتها المادية والبَشرية والروحية أن تكون القوَّة الثالثة ، التى تحفظ التوازن فى العالَم وتُقدِّم إليه قارورة الدواء وسفينة الإنقاذ ، بعقيدتها ونظامها الربانى والإنسانى العالَمى المتوازن ، الذى يصل الأرض بالسماء ويربط الدنيا بالآخرة ، ويمزج بين المادة والروح ، ويوازن بين حرية الفرد ومصلحة المجموع .

* *